المبحث الثاني

الفواصل

تعد الفاصلة في القرآن الكريم جزءاً مهما في نظمه المعجز، تستقر في موضعها بتلاؤم يسحر الاسماع، ويأسر القلوب، إذ يجمع بين الحسن اللفظي والحسن المعنوي، ويرتكز جزء كبير من الموسيقى القرآنية على طول الفواصل وقصرها، ومدى انسجامها مع الآي لفظاً ومعنى، فهي تجمع بين ادائها تناسباً في الايقاع يخدم ما جاءت من اجله من المعاني، وهي في كل ذلك تاتي سهلة مستقرة لايشوبها تكلف أو نفور، إذ تشيع في النفس شوقاً لسماع الكلام، وتثير في الذهن خيالا يطوف فيما وراء الالفاظ ليستحضر كمال الصورة التي ترسمها وابعادها المختلفة.

الفواصل لغة:

لمادة (فصل) في اللغة معانٍ متعددة، منها: الفصل: بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل، والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل، والتفصيل: التبيين[1].

الفواصل اصطلاحاً:

هي اواخر الايات في كتاب الله ﷻ، واحدتها فاصلة[2]، وقوله تعالى: ﴿ **كِتَابٌ فَصَّلْنَاهُ** ﴾[3] له معنيان:

احدهما: (فصلناه) أي بيناه، والثاني: فصل اياته بالفواصل[4]، وقوله تعالى: ﴿ **ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ** ﴾ [5]، أي بين كل ايتين فصل، وقيل: مفصلات: مبينات[6].

لقد اقترن الحديث عن الفواصل قديماً بالسجع، سواء بعقد مقارنة بينهما أو الجمع بينهما على معنى واحد، أو المفاضلة بينهما، فلا بد اذن من معرفة السجع لغةً واصطلاحاً.

(1) =: ل: 11 / 521 - 522 مادة (فصل) .
(2) =: ل: 522/11، مادة (فصل).
(3) سورة الاعراف: من 51 .
(4) =: ل: 11 / 524 مادة (فصل) .
(5) سورة الاعراف: من 132 .
(6) =: ل: 11 / 524: مادة (فصل) .

السجع لغة:

سجَع الحمام: هدل على جهة واحدة، وسَجْعُ الحمامة: موالاة صوتها على طريق واحد، وسجَعَ له سجْعاً: قصد، وكل سجع قصد، واصل السجع: القصد المستوي على نسق واحد. فالسجع هو الكلام المقفى، وموالاة الكلام على روي واحد، وسمي سجعاً لاشتباه اواخره وتناسب فواصله[1].

السجع اصطلاحاً:

هو ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))[2].

الفواصل عند السابقين للرماني:

لقد اخذت مسألة الفواصل موضعها من اهتمام العلماء منذ بدء التأليف في الدراسات اللغوية، إلاّ انها لم تكن مستقلة بمباحث خاصة، بل جاءت عارضة في اثناء مؤلفاتهم.

ان اول إشارة لمصطلح الفواصل نجدها عند الخليل إذ يقول: ((سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن))[3]، فدلالة المصطلح هنا دلالة عامة، تسري على أي كلام يسجع ليشبه قوافي الشعر دون وزن.

ويرد المصطلح عند سيبويه خلال حديثه عن حذف ياء الفعل المنقوص إذ يقول: ((وجميع مالايحذف في الكلام وما يختار ان يحذف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [4] والاسماء اجدر ان تحذف، إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل الفواصل والقوافي))[5] ويلحظ هنا ان سيبويه قد استخدم المصطلح لاواخر الايات، ولم يورد لفظة السجع، على الرغم من انه جعل الفواصل والقوافي في منزلة واحدة من هذا الامر.

ويلحظ ابو عبيدة في الفاصلة عدولا عن مألوف الاستعمال اللغوي، فهو في غير موضع من كتابه يكرر قوله ((العرب تفعل ذلك في كلامها))[6].

(1) =: ل: 8 / 150 - 151 مادة (سجع) .
(2) المثل السائر: 1 / 193 .
(3) العين: 1 / 214 .
(4) سورة الفجر: 4 .
(5) الكتاب: 4 / 184 - 185 .
(6) مجاز القرآن: 1 / 131 و 2 / 297 .

واذا لم يرد المصطلح صراحةً عنده، فاننا نجد تعدد المصطلحات عند الفراء، ففي حديثه عن الفصل والوصل يرى ان رؤوس الايات هي فواصل، ويسميها (فصول)، وفي موضع آخر يسميها (آخر الآية) ويسميها أيضاً (اواخر الحروف)[1]، ويذهب الفراء إلى ان مشاكلة رؤوس الايات هي السبب في حذف الياء من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [2] وفي حذف الكاف من قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ [3]، ولكنه يزيد سببا آخر للحذف بقوله: ((لأن المعنى معروف))[4]، وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [5] يرى ان المقصود جنة واحدة وانما هي كذلك لمشاكلة رؤوس الايات، وهو ما دفع ابن قتيبة للرد عليه قائلا: ((وهذا من اعجب العجب ما حمل عليه كتاب الله، ونحن نعوذ بالله من ان نتعسف هذا التعسف أو نجيز على الله تعالى الزيادة والنقصان في الكلام لرأس آية.... فاما ان يكون الله ﷻ وعد بجنتين فيجعلهما جنة واحدة من اجل رؤوس الايات فمعاذ الله))[6]، فابن قتيبة لايوافق على ضياع المعنى من اجل مراعاة الفواصل، وتتجلى صحة رأي ابن قتيبة من خلال النظر إلى السياق الوارد قبل الآية وبعدها، قال تعالى: ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴾ [7] وقال أيضاً: ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ [8] فهو على التثنية والمراد: ولمن خاف مقام ربه من الانس والجان، جنتان ذواتا افنان[9].

وعند الجاحظ استقر مصطلح الفاصلة في الدلالة على آخر الآية، إذ يقول: ((سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل، سمى جملته قرآناً كما سموا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، واخرها فاصلة كقافية))[10]، ويتحدث الجاحظ عن السجع أيضاً، وعن قول الرسول ﷺ : ((اسجعُ كسجع الجاهلية))[11]

(1) =: معاني القرآن: 1 / 44 و 16 و 200 .
(2) سورة الفجر: 4 .
(3) سورة الضحى: 6 - 7 .
(4) معاني القرآن: 3 / 274.
(5) سورة الرحمن: 46 .
(6) تفسير غريب القرآن / 440 .
(7) سورة الرحمن: 39 .
(8) س ن: 48 .
(9) =: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق / 255 .
(10) الاتقان في علوم القرآن: 1 / 50 .
(11) اتحاف السادةالمتقين بشرح احياء علوم الدين، للحسيني الزبيدي: 248/1.

إذ ينقل لنا قول احدهم عن ذلك وهو ((ان المتكلم لو لم يُرد إلاّ الاقامة لهذا الوزن لما كان عليه بأس، ولكنه عسى ان يكون اراد ابطال حقٍ فتشادق في الكلام))[1]. ويزيد الجاحظ ان ان السجع لم يصل - من حيث الكم - إلى مستوى القصيد والرجز، وان النبي ﷺ سمع الشعر واستحسنه وهكذا صحابته، فكيف يُحل ما هو اكثر ويحرم ما هو اقل، ويعلل الجاحظ سبب كراهية السجع ((ان كهان العرب الذين كان اكثر الجاهلية يتحاكمون اليهم، وكانوا يدعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئياً من الجن.... كانوا يتكهنون ويحكمون بالاسجاع، فوقع النهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم فلما زالت العلة زال التحريم))[2].

أمّا ابن وهب فيرى ان الرسول ﷺ انكر على المعني ما تحدث به، لانه اتى بكلامه مسجوعاً كله، وتكلف فيه السجع تكلف الكهان، ويرى ابن وهب ان السجع إذا كان على سجية الانسان وطبعه فهو غير مُنكرٍ ولا مكروه، ولايتردد ابن وهب في عدّ السجع من اوصاف البلاغة، حين يكون في موضعه ويأتي دون تكلف، وفي بعض الكلام لافي جميعه كما هو في القرآن وكلام النبي ﷺ والأئمة والسلف المتقدمين[3].

ويسير قدامة على اثر ابن وهب، إذ يعد السجع من احسن البلاغة، ويشترط فيه أيضاً عدم التكلف والجور على المعنى، ويمثل له بقول النبي ﷺ لاحدهم: ((خير الماء الشّبم، وخير المال الغنم، وخير المرعى الاراك والسّلم، إذا سقط كان لجيناً، واذا يبس كان دريناً، واذا أُكل كان لُبيناً))[4]. ويلتفت قدامة إلى التكلف في القافية حين تأتي لتكون نظيرةً لأخواتها في السجع، لا لأن لها فائدة في معنى البيت، ويمثل لها بقول علي بن محمد البصري في وصف الدرع[5] :

وسابغة الاذيال زعفُ مُفاضَةُ تكنّفها منيّ نجاذُ مُخطّطُ

وبعد هذه النظرة السريعة إلى مرحلة ما قبل الرماني، يمكن القول ان مصطلح الفواصل كان معروفاً عندهم، إلاّ اننا لم نجد بينهم من فَرّق بين الفواصل والاسجاع، ولم

(1) البيان والتبيين: 1 / 287 .
(2) م ن: 1 / 290 .
(3) =: البرهان في وجوه البيان / 208 و 209 و 211 .
(4) جواهر الالفاظ / 3 .
(5) نقد الشعر / 255 .

نجد من يقصر الفواصل على اواخر الايات وان كان الجاحظ قد أشار إلى مثل ذلك دون وضع حدٍ فاصل بين الفواصل والاسجاع، وقد ذهب الدكتور محمد زغلول سلام إلى القول بأن ابا الحسن الاشعري (ت330 هـ) هو اول من نفى السجع عن القرآن، وهو اول من قال بنظام الفاصلة في القرآن، ليبتعد بها عن السجع والقافية، ويقصرها على نظم القرآن، وان الرماني قد استحسن رأي الاشعري فأخذ به[1]، ويتضح ضعف هذا الحكم من خلال ما عرضناه من جهود العلماء في هذا الميدان، فضلا عن انّ الدكتور سلام قد بنى حكمه على (غلبة الظن) ولم يسنده بنصٍّ أو دليل، لاسيما واننا لم نجد في كتب الاشعري[2] مايشير إلى ذلك، واذا كان الدكتور سلام - في هذا الحكم - قد اعتمد على ما اورده الباقلاني (ت403هـ) في كتابه إذ يقول: ((ذهب اصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن، وذكره الشيخ ابو الحسن الاشعري في غير موضع من كتبه))[3]، فان النص لايفيد بأن الاشعري هو اول من فرّق بين الفواصل والاسجاع، وعدّ الفاصلة خاصة بالقرآن، وهكذا يكون الرماني هو اول من فرّق بين الفاصلة والسجع واول من جعل الفواصل تختص باواخر ايات القرآن الكريم، أمّا السجع فلا يصح وصف القرآن به، وقد تابعه في ذلك الباقلاني إذ يقول:

((وفواصل القرآن مما هو مختص به، لاشركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولاتناسب))[4].

الفواصل عند الرماني:

الفواصل عند الرماني ((حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن افهام المعاني))[5]، وهو حدّ موجز دقيق، إذ نجد فيه لفظة (حروف)، فقد تعني الحروف وقد تعني الكلمات - وهو الارجح -، ثم دقة استخدام لفظة (متشاكلة) حيث تجمع بين المتجانسة والمتقاربة، إذ الشكل في اللغة الشبه والمثل[6]. ونجد الاستخدام الدقيق للفظة (مقاطع)، إذ لم يقل في (اواخر الايات) أو (الكلمات) ادراكاً منه انّ اواخر الايات التي تكوّن الفواصل

(1) =: اثر القرآن في تطور النقد العربي / 241 .
(2) مما اطلعنا عليه: اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، ومقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، وكتاب شجرة اليقين وتخليق نور سيد المرسلين .
(3) إعجاز القرآن / 57 .
(4) م ن / 61 .
(5) ر / 97 .
(6) =: ل: 11 / 356، مادة (شكل) .

هي مقاطع صوتية، تتألف من اصوات مقطعية هي التي تحدد المقاطع الصوتية في الكلام، ومادتها في الغالب اصوات اللين واصوات اللام والميم والنون[1].

وقد عُرّف المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة بانه: ((اصغر وحدة نطقية أو هو عبارة عن وضع الحدود بين نبضات الصدر))[2] ولانريد ان نذهب بعيداً في تفسير لفظة (المقاطع) عند الرماني، إذ يمكن القول انه اراد بها مقاطع الايات - إذ ان مقطع كل شيئ ومنقطعه: اخره حيث ينتهي إليه طرفه[3]، - لاسيما وانه استخدمها ثانية في حديثه عن فوائد الفواصل إذ يقول: ((الفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع))[4] وتعني نهايات الايات، وهو الارجح. أمّا قوله (توجب حسن افهام المعاني) فهو عقد علاقة دقيقة متوازنة بين الفاصلة والمعنى والنفس، فارتباط الفاصلة بالمعنى وتعبيرها عنه دون تكلف، يجعل لها وقعاً حسناً في النفس، وقوة تاثيرها في النفس تحرك الذهن والخيال لفهم المعنى، من هنا، نجد انّ الرماني قد اوجز في عبارته مسألتين: احداهما: الاثر النفسي للفواصل، فهو يدرك ان معرفة المعاني لاتعتمد على الوقوف عند الكلمات، وانما يجب ((استخراج اهواء النفس ونوازعها واصدائها واضوائها من كون الكلام وسوسة اصدائه))[5]، والثانية: ارتباط الفواصل بالمعاني وهو ما أكّد عليه دائماً، فضلاً عن انه - لشدة هذا الارتباط - قد عدّها من البلاغة، ولم يسبقه في ذلك إلاّ ما وجدنا عند الفراء وابن قتيبة من لمحة عابرة. وهكذا يظهر الرماني انّ الحسن في الفواصل عنده ليس لفظياً فحسب، إذ هي تجمع إلى ذلك، الحسن المعنوي، لانها طريق إلى افهام المعاني التي يُحتاج إليها في احسن صورة[6].

وينقل الباقلاني تعريف الرماني للفواصل دون مناقشة ودون ذكرٍ لصاحبه، وهو ما جعل بعض الكاتب ين يُسند تعريف الفواصل إلى الباقلاني وكأن لم يُسبق إليه، فقد اعترض عبد الكريم الخطيب على قول الباقلاني (افهام المعاني)، ولاشك ان الاعتراض يشمل الرماني اولاً، إذ يقول الخطيب: ((والمراد بقوله افهام المعاني، انها تعقيب على المعاني التي تضمنتها الآية، وفي هذا التعقيب يُرى وجه جديد لتلك المعاني، فتزداد وضوحاً وبياناً،

(1) =: الاصوات اللغوية / 160 .
(2) م ن: 163 .
(3) =: ل: 8 / 278 مادة (قطع) .
(4) ر / 99 .
(5) الإعجاز البلاغي / 145 .
(6) =: اثر النحاة في البحث البلاغي / 260 .

واذن يكون وظيفة الفاصلة تلخيص معنى الآية تلخيصاً يبرز به المعنى المراد منها، وبمعنى آخر: هي إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في الآية، وهذا ما يحتاج إلى ان تكون الفواصل جملاً مستقلة تؤدي معنى تاماً مستقلاً بدلالته مثل ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ولكن هناك كثير من الفواصل ليست على تلك الصفة، وانما قد تكون هي آية قائمة بنفسها مثل (والضحى) وقد تكون جزءاً من آية مثل (الطارق) و (الثاقب) وهي فواصل الايات، وهي بمنزلة الجزء من الكل لايمكن فصلها، وعلى هذا فالتعريف الذي عرّف به الباقلاني الفاصلة ليس تعريفاً جامعاً مانعاً كما يقولون، إذ ان قوله: (يقع بها افهام المعاني) يلزم منه ان يكون للفاصلة دلالة مستقلة يتقابل مع المعنى الذي تحمله الآية التي هي فاصلتها،.... وهذا ما لا يمكن ان يتحقق في كثير من الفواصل التي هي بعض آية، أو الفواصل التي هي ايات مستقلة بذاتها، اذن فليس من الحتم ان تكون وظيفة الفاصلة محصورة في تأكيد معنى الآية التي تصحبها، وتلخيص هذا المعنى، أو تقريره، بل لها وظائف اخرى))[1]، وقد اوردنا النص كاملاً، ليتضح إيجاز مناقشته، فقد حمّل الخطيب عبارة (افهام المعاني) اكثر مما تتحمل، فمرُاد كل من الرماني والباقلاني من بعده، هو الإشارة إلى نفي السجع من القرآن[2] اولاً، ثم ان لفظة (افهام) الواردة في التعريف لاتعني (تعقيب على) كما ذهب هو، ولم يقصدا بها (وجهاً جديداً للمعاني) على حد قوله، وقد سبق ان اوضحنا معنى التعريف كاملاً، وقد اغفل الخطيب أيضاً لفظة (مقاطع) ودلالتها التي اوضحناها، وقد اغفل قول الرماني بعد ذلك: ((لانها طريق إلى افهام المعاني التي يحتاج إليها في احسن صورة يدل بها عليها))[3]، واخذ الخطيب يبين انواع الفواصل من حيث الطول والقصر وعلاقتها بالايات، نتيجة فهمه للعبارة على انها تجعل للفاصلة دلالة مستقلة مقابلة لمعنى الآية، وكأن الرماني لم يدرك علاقة الفواصل بالايات، والحق انه ادرك ما هو ابعد من ذلك، لذا جاء تعريفه - فيما يبدو - جامعاً مانعاً لانه اتصف بالدقة والايجاز وشمل كل انواع الفواصل التي تحدث عنها الخطيب، كما ان الرماني لم يقيد وظيفة الفاصلة هنا، بدليل انه ذكر فائدتها فيما بعد.

الفرق بين الفواصل والاسجاع والقوافي:

(1) اعجاز القرآن: 2/ 206 - 207.
(2) =: الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي / 28 .
(3) ر / 98 .

بعد حدّه للفواصل، يوجز الرماني الفرق بين الفواصل والاسجاع فيقول: ((والفواصل بلاغة، والاسجاع عيب))[1]، ويُسند هذا الحكم إلى سببه بقوله: ((ذلك ان الفواصل تابعة للمعاني، واما الاسجاع فالمعاني تابعة لها))[2] ويرى ان الغرض هو الإبانة عن المعاني، فاذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة، واذا كانت خلاف ذلك فهو عيب وُلكْنة لانه تكلف، والواضح انه يحاول اثبات انّ الفواصل خدم للمعاني وتابعة لها، ويبرهن على صدق مذهبه ببعض الامثلة من كلام الكهان وكلام مسيلمة الكذاب، وحين يشير الرماني إلى بلاغة الفواصل، فانه يعمد إلى الإشارة إلى مابين اللفظ والمعنى من تلاؤم في الطبقة العليا إذ يقول: ((لانها طريق الي افهام المعاني التي يحتاج إليها في احسن صورة يدل بها عليها))[3] وفي مقابل ذلك يصور الرماني السجع على انه خالٍ من المعاني فيقول: ((وانما اخذ السجع في الكلام من سجع الحمامة، وذلك انه ليس فيه إلاّ الاصوات المتشاكلة))[4]. ويمكن لنا ان نوجز القول في ما يميز الفواصل عن الاسجاع والقوافي بما يأتي:

1- اول ميزة في الفواصل انها تأتي متماثلة وغير متماثلة (متقاربة)، وتكون احيانا منفردة ولانجد ذلك في الاسجاع والقوافي. ولاشك ان الرماني ادرك هذة الميزة لاسيما وانه أكّد ان بلاغة الفواصل تكمن في الإبانة عن المعاني وهكذا لا تقترن بلاغة الفواصل بالحسن اللفظي فقط كالاسجاع.

2- ان الفاصلة في موضعها تجمع بين اداء معنى في السياق وتناسب في الايقاع دون ان يطغي هذا على ذاك، أو يخضع النظم للضرورات[5]، وهي ميزة فنية من مزايا نظم القرآن، وكل ما جاء منها وقيل انه لمراعاة رؤوس الايات يدخل ضمن هذه الميزة، وليس السجع كذلك ولا القوافي، من ذلك ما اورده قدامة من وصف الشاعر للدرع، وقد سبق.

---

(1) ر / 97 .
(2) ر / 97 .
(3) ر / 98 .
(4) ر / 98 .
(5) =: التصوير الفني في القرآن / 86.

3- تتميز فواصل القرآن بالدقة وتنأى عن الضرورات التي كثيراً ما يخضع لها الشعر، وتبعد عن التكلف الذي ينوء به سجع الكهان[1]. وقد جمع الرماني هذه الميزة وسابقتها بقوله: ((الفواصل تابعة للمعاني واما الاسجاع فالمعاني تابعة لها))[2] وقد نزه الله القرآن عن السجع والشعر في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾[3].

4- لايعتمد حسن الايقاع في القرآن الكريم على الفواصل فقط، من ذلك ما نجده في سورة النصر، إذ هي قد خلت من الفواصل المتماثلة، إلاّ انها تشتمل على حسن لانجده في كلام البشر، كما وفر له هذا التقسيم الايقاعي البديع في الايات من الكمال والجمال فضلاً عما تحتويه من معانٍ ودلالات، في حين يعتمد السجع في جماله على تماثل الحروف[4]. وقد أشار الرماني إلى ذلك بقوله: ((لانها طريق إلى افهام المعاني التي يحتاج إليها في احسن صورة يدل بها عليها))[5].

5- ان تقسيم الفواصل إلى (متجانسة ومتقاربة) - والذي هو من ابداع الرماني[6]- يجعل يجعل الفواصل اشمل من السجع، وهكذا تختص بكتاب الله، ويبقى جزء منها وهو (المتجانسة) يرتبط به السجع الذي يخص كلام العرب.

6- ان اختلاف الفواصل وتنوعها يصحبه احيانا اختلاف في الوزن، ولا نجد ذلك في القوافي إذ لابد من اتحاد الوزن والقافية، وهو ماكده الرماني بقوله: ((ولولا ان الوزن يحسن الشعر لنقصت منزلته في الحسن نقصا عظيما))[7]، وبقوله: ((وانما حسن الكلام فيها - أي القوافي - اقامة الوزن ومجانسة القوافي، فلو بطل احد الشيئين خرج عن ذلك المنهاج))[8].

---

(1) =: الجرس والايقاع في تعبير القرآن / 354 .
(2) ر / 97 .
(3) سورة الحاقة: 40 - 43 .
(4) =: من وحي القرآن / 133 .
(5) ر / 98 .
(6) =: ر / 98، ومعجم المصطلحات البلاغية: 3 / 130.
(7) ر / 111.
(8) ر / 98 - 99.

7- من المعيب في الشعر ان تتكرر القافية[1]، وليس ذلك بعيب في الفواصل، فكل تكرار فيها له بلاغته ودلالته، فضلاً عن اثره في ايقاع التعبير القرآني.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان الرماني قد سلك مسلك الصواب حين فرق بين الفواصل والاسجاع والقوافي، وحين قصر مصطلح الفواصل على القرآن دون غيره من الكلام، وحين يستند في ذلك إلى علاقة الفواصل والاسجاع بالمعاني، فانه لايجرد الاسجاع منها، لكنه - وهو يتحدث عن إعجاز القرآن - لابد ان يظهر اتباع الفواصل للمعاني ويؤكده، ويقرب صورة الاسجاع - التي عرفت بان المعاني تابعة لها - إلى الاذهان، فضلاً عن ان هذا الحكم يفصح عن ادراك صاحبه الواسع والعميق للفواصل، إذ ان العبرة عنده بالمعنى ((وان لم يمتنع ان يكون للجرس اللفظي وائتلاف الايقاع حظه من التقدير))[2] وثمة دافع آخر يكمن وراء هذا الحكم، وهو الجانب الديني الذي لايمكن ان يغفله عالم كالرماني، إذ لابد من تنزيه القرآن واظهار فواصله بمنزلة عالية لايصل إليها السجع المحمود، ولابد أيضاً من تنزيهه عن السجع المتكلف المذموم الذي اخذ من سجع الحمامة، وتنزيهه عن السجع الذي كان صفة لازمة للكهنة مع ما يحتويه من تكلف وجور على المعاني.

واذا كان الباقلاني قد تابع الرماني في هذه المسألة أيضاً - إذ يقول: ((السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن، لأن اللفظ يقع تابعاً للمعنى))[3] - فان الاخرين لم يأخذوا بما قدمه الرماني في هذه المسألة، فابن جني قد تحدث عن السجع وبين اثره في النفس ولذة السامع به وارتياح الاذن له ليكون سهل الحفظ[4]، إلاّ انه لم يقف عند الفرق بينه وبين الفواصل. ولا ينفي ابو هلال العسكري السجع بل يرى ان التكلف في سجع الكهان كان دافعاً للرسول ﷺ لذم هذا السجع، ويرى ان السجع ((إذا سلم من التكلف وبرئ من التعسف لم يكن في

(1) =: من بلاغة القرآن / 98، على رأي من يعد القافية الكلمة الاخيرة من البيت، أمّا الرأي الآخر، القافية فيه من آخر حرف في البيت إلى اول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، =: فن التقطيع الشعري، د. صفاء خلوصي / 213 .

(2) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق / 240 .

(3) إعجاز القرآن، للباقلاني / 78 .

(4) =: الخصائص: 1 / 216.

جميع صنوف الكلام احسن منه))[1]. ولايكتفي ابن سنان بالقول ان السجع محمود إذا وقع سهلاً دون كلفة ولامشقة، بل يرد على الرماني قوله، ويرى ان الفواصل على ضربين، فما تماثلت حروفه فهو سجع، وما لم تتماثل فليس بسجع، ولايخلو كل واحد منهما من ان يكون تابعاً للمعاني أو يكون متكلفاً يتبعه المعنى، فالاول محمود والثاني مذموم مرفوض، ويرى ان القرآن لم يرد فيه إلاّ ما هو من القسم الاول ولامانع في الشرع من تسميته سجعاً[2]. والغريب ان ابن سنان يرى ان التكلف مثلما يعرض في السجع عند طلب تماثل الحروف كذلك يعرض في الفواصل عند طلب تقارب الحروف، ويذهب إلى ابعد من ذلك بقوله: ((لافرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعاً، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضاً وصوتاً وحروفاً وكلاماً عربياً ومؤلفاً.... ويقول: لافرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع))[3]!، ويرى ان الله تعالى اورد القرآن مسجوعاً وغير مسجوع لانه ((لم يجز ان يكون عالياً في الفصاحة وقد اخل بشرط من شروطها))[4] !، وكأن شروط الفصاحة وضعت لتطبق على القرآن، ولايخفى ما في هذا الحديث من جور على فواصل القرآن اولاً، وعلى حكم الرماني ثانياً، ولعل الدافع وراءه هو ما ذكرناه في مبحث التلاؤم وهو ان الخفاجي من القائلين بالصرفة في إعجاز القرآن.

ولايختلف رأي ابن الاثير عن رأي سابقيه ممن خالفوا الرماني، إذ ذهب إلى ان السجع ((لو كان مذموماً لما ورد في القرآن))[5] ولانريد ان نطيل في سرد اراء الاخرين ممن تناولوا مسألة الفواصل والاسجاع امثال الرازي[6]، والعلوي[7] والزركشي[8] والسيوطي[9] وغيرهم، فالعلماء في هذه المسألة ثلاث جبهات متباينة[10]، الاولى: تثبت

(1) كتاب الصناعتين / 286 .
(2) =: سر الفصاحة / 203 و 204 .
(3) م ن / 502.
(4) ن / 205 .
(5) المثل السائر: 1 / 197 .
(6) =: نهاية الإيجاز / 65 .
(7) =: الطراز: 3 / 18 .
(8) =: البرهان في علوم القرآن: 1 / 61 .
(9) =: الاتقان في علوم القرآن: 2 / 98 .
(10) =: الفاصلة في القرآن / 100 .

السجع في القرآن كالزركشي والسيوطى، والثانية: تنفيه ومنهم ابو الحسن الاشعري والرماني والباقلاني، والثالثة: تمسك عن هذا وذاك ومنهم الجاحظ وابو هلال العسكري. ونحن إذ اوضحنا اسباب عدول الرماني عن تسمية اواخر الايات بالسجع، نقف معه ونؤيده - بموضوعية لا يشوبها تحيز -، إذ لايمكن التفرقة بين الجانب الديني الاسلامي والجانب العلمي للبحث في مسألة تسمية الفواصل، ذلك ان القرآن الكريم كتاب دين وعلم وعمل.... فلا بد للمسلم ان يعمد إلى كل ما من شأنه ان يبعد القرآن الكريم عن أي صفة من صفات كلام البشر أو غيرها، ثم ان الحكم على السجع بانه (عيب) لا ينقص من قدر الخطب والاحاديث التي تضمنت شيئاً منه، إذا ما هو قورن بفواصل القرآن الكريم.

انواع الفواصل عند الرماني:

ان تنوع نظام الفواصل في القرآن الكريم لم يأت لمجرد تحقيق التلاؤم اللفظي فحسب بل يعتمد هذا النظام على الأسلوب المختار لعرض الموضوع الذي تتضمنه الايات، ويتبع ذلك اختلاف الفواصل من حيث الطول والقصر، والشدة والرخاوة، ومن حيث حرف الروي الذي تختم به، ((فالفواصل في القرآن الوان وطعوم تكاد تتعدد الوانها وطعومها بعدد أي القرآن))[1]، لذا سنوجز القول في انواع الفواصل بحسب هذه الاعتبارات، متخذين متخذين مما اوجزه الرماني في هذا الشأن من اقسام وشواهد قاعدة للحديث عن انواع الفواصل.

اولاً: انواع الفواصل بحسب حرف الروي:

لم نجد بين علماء العربية السابقين للرماني الذين تناولوا مسألة الفواصل والاسجاع من قسم فواصل القرآن إلى الانواع التي اوردها الرماني، فهو اول من قسمها إلى وجهين ((احدهما على الحروف المتجانسة والاخر على الحروف المتقاربة))[2] ويعرض الرماني امثلة لكل نوع، ((فالحروف المتجانسة كقوله تعالى: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ ﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ ﴾[4]، [4]، واما الحروف المتقاربة كالميم من النون، كقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوۡمِ

(1) إعجاز القرآن، عبد الكريم الخطيب: 2 / 216 .
(2) ر / 98 .
(3) سورة طه: 1 - 3 .
(4) سورة الطور: 1 - 2 .

الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [1]، وكالدال مع الباء نحو: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [2] ثم قال: ﴿ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾ [3]،))[4]، وقد بقيت هذه الاشارات - التي ابدعها الرماني لكلا النوعين - عند من جاؤوا بعده، مما يظهر جانباً من اثره في البلاغة العربية. واذا لم يتحدث الرماني عن الفاصلة المنفردة فانه قد أكّد على ارتباط الفواصل بالمعاني، وانها تابعة لها، فهو قد ادرك بلا شك ان البيان القرآني لايتعلق بالحسن اللفظي فحسب، والا لما كان يعدل عن رعاية الفاصلة في كثير من الايات، لاسيما حين تأتي الفاصلة منفردة عما قبلها وبعدها نحو قوله تعالى: ﴿ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَآ شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾[5]، فالفاصلة المنفردة في لفظة (طعامه) جاءت وكأنها مركز الثقل اللفظي في هذه الايات، إذ هي نقطة التحول في الحسن اللفظي بين ما قبلها ومابعدها، وهي نقطة التحول في الحسن المعنوي أيضاً لفكرة وموضوع الايات، إذ ان ما سبقها تحدثت عن خلق الانسان وقدرة الله في الخلق والانشاء والاماتة، ومابين كل هذه المراحل، أمّا ما بعدها فتتناول نعم الله ﷻ على الانسان في الحياة الدنيا، ولفظة (الصاخة) أيضاً، حققت هذا التغير اللفظي والمعنوي، فقد جاءت لتحقق الصدمة عن طريق المفاجأة التي غالباً ما يقوم عليها قانون التغير في الفواصل، في حين يقوم قانون النظام على التوقع واشباع هذا التوقع[6]، وهذه الصدمة التي حققتها لفظة (الصاخة) قوية بقوة جرس اصواتها المعبرة عن هول ذلك اليوم العظيم، وهكذا تبرز هذه الفواصل المنفردة وكأن كل واحدة منها تتطلب عناية خاصة تستدعي قدراً كبيراً من الرعاية، تثيره هذه المخالفة لنسق الايات[7]. ومن الفواصل المنفردة الاخرى قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ [8] وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب

(1) سورة الفاتحة: 2 - 3 .
(2) سورة ق: 1 .
(3) س ن: من 2 .
(4) ر / 98 .
(5) سورة عبس: 19 - 36 .
(6) =: الفاصلة في القرآن / 205 .
(7) =: من بلاغة القرآن / 248 .
(8) سورة الانفطار: 19 .

﴾ [1]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [2]، وهذه الفواصل الثلاثة (لله) و(اقترب) و (فحدّث) قد وقعت في نهاية السور.

ثانياً: انواع الفواصل بحسب الوزن:

لقد تحدثنا عن الفرق بين الفواصل والقوافي، وكان مما اكدناه، ما اورده الرماني في هذا الشأن لاسيما ما يتعلق باهمية الوزن للشعر، وقد نزل القرآن بغير الوزن المعروف عند العرب، وجاء بما يفوق الموزون في كل شيئ، وكان ذلك عند الرماني وجهاً من وجوه الإعجاز، وتأكيد الرماني على هذه المسألة وايراده الشواهد القرآنية، يوحي لنا انه ادرك الاختلاف بين الفواصل من حيث الوزن، ويمكن إيجاز ذلك بما يأتي:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ ﴾ [3] نجد فيه اتفاقا في الوزن وحرف الروي، وهو ما اطلق عليه فيما بعد بـ (المتوازي)[4] ومنه: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ ﴾ [5].

ب- قوله تعالى: ﴿ قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ [6] نجد فيه اتفاقا في الوزن واختلاف حرف الروي وهو ما سمي بـ (المتوازن)[7].

جـ- قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ [8] نجد فيه اختلافا في الوزن وفي حرف الروي، وهو ما يؤيد اختلاف الفواصل عن القوافي وصحة تسمية ما في القرآن بـ (الفواصل).

د- قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ ﴾ [9] فيه اختلاف في الوزن واتحاد في الحرف الاخير وهو ما سمي بـ (المطرف)[10]. ولايتعلق هذا

(1) سورة العلق: 19 .
(2) سورة الضحى: 11.
(3) سورة الطور: 1 - 2 .
(4) =: الطراز: 3 / 18 .
(5) سورة الغاشية: 13 - 14 .
(6) سورة ق: 1 - 2 .
(7) =: الطراز: 3 / 19 .
(8) سورة الفاتحة: 2 - 3 .
(9) سورة نوح: 13 - 14 .
(10) =: الطراز: 3 / 19 .

الاختلاف والتنوع بين الفواصل من حيث الوزن وحرف الروي بالتلاؤم اللفظي والمعنوي فحسب، بل له اثره النفسي ((إذ هو ضرب من التنويع الموسيقي المشوق لسماع الكلام، لأن الكلام إذا استمر على جرس واحد، وايقاع واحد، لم يسلم من التكلف واثارة الملل في النفوس))[1] ويتلاءم الوزن الذي ترد عليه الفاظ الايات مع مع الجو العام لموضوع الآيات.

(1) الجرس والايقاع في التعبير القرآني / 353 .

ثالثاً: انواع الفواصل بحسب الائتلاف مع المعنى:

أكّد الرماني وبشكل واضح على ارتباط الفواصل بالمعاني، والحق ان ادراك هذه المسألة المهمة في التعبير القرآني ليس بالشيئ الجديد، بل هو ما تميز به العرب من قبل، ومما يُروى - تأكيداً لذلك - عن الاصمعي انه قال: كنت اقرأ ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وبجنبي اعرابي، فقال: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله، قال: اعد، فاعدت، فقال: ليس هذا كلام الله، فانتبهت، فقرأت ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] فقال: اصبت، هذا كلام الله، فقلت اتقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت: من اين علمت؟ فقال: يا هذا، عزّ فحكم فقطع، ولو غفر فرحم لما قطع[2]. ومن ذلك أيضاً ما روي عن زيد بن ثابت انه قال: املى على رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾[4] وهنا قال معاذ بن جبل: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[5] فضحك الرسول ﷺ، فقال له معاذ: مما تضحك يا رسول الله؟ قال: بها ختمت[6].

ان الحديث عن ارتباط الفواصل بالمعاني واسع ولايمكن ان يحاط به في سطور أو صفحات، لكننا سنوجز القول فيه تحت عنوانات بارزة تشكل بمادتها امثلة حية لما اتصف به القرآن الكريم في هذه المسألة، مبينين بذلك صحة ما ذهب إليه الرماني في هذا الشأن:

1- الدقة في اختيار الفواصل:

ان التدبر في كتاب الله ﷻ يظهر ان القرآن شديد الدقة في اختيار الالفاظ، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى اداءاً فريداً لايؤديه غيرها من الالفاظ، وهو ما اكدناه في مبحث التلاؤم، ونتدبر ايات الكتاب العزيز فنجد ان الله تعالى قد نهى عن استخدام لفظ مكان آخر[7]، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ

(1) سورة المائدة: من 38 .
(2) =: الاتقان في علوم القرآن: 2 / 101 .
(3) سورة المؤمنون: 12.
(4) س ن: من 14.
(5) س ن : من 14 .
(6) =: الاتقان في علوم القرآن: 2 / 101 .
(7) =: إعجاز القرآن البياني / 222 .

﴿ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1]، وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ [2]، فالقرآن الكريم يوضح ان من بلاغة القول ما يكمن في دقة اختيار الالفاظ في التعبير عن المعاني، وهذه الدقة تتركز في عدة وجوه منها:

أ- ايثار لفظ على لفظ آخر:

لعل ما ذكرناه في مبحث التلاؤم عن لفظة (ضيزى) يمكن ان يكون شاهداً هنا، لكننا نعدل عن تكراره، لنتدبر هنا قوله تعالى: ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [3] وقد سبقها (الركع السجود) ولم تأت الفاصلة مثلاً (فج بعيد) لتوافق ما قبلها، ذلك ان في (عميق) تصويرا لما يشعر به المرء امام طريق حصر بين جبلين، فصار كأن له طولاً وعرضاً وعمقاً[4]. وهكذا قوله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② ﴾ [5] فقد اثر التعبير القرآني لفظة

(المقابر)، ولم يقل (القبور)، لأن لفظة (المقابر) - فضلاً عن نسق الايقاع وانسجام الجرس - نجد فيها ارتباطاً في المعنى، فالمقابر جمع مقبرة وهي مجتمع القبور، واستعمالها هنا ملائم لهذا التكاثر، لتوحي بمصير ما يتكالب عليه المتكاثرون... وهذه الدلالة من السعة والشمول والعموم لايمكن ان يقوم بها لفظ (القبور) جمع قبر[6]. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [7]، فلم يقل (عالٍ) أو (عظيم) لأن لفظة (الاعلى) تدل على المضي بالعلو إلى نهايته المطلقة بغير حدود ولاقيود[8]ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [9] ولم يقل (مغلقة)، فالايصاد يتميز بخصوصية الدلالة على احكام الاغلاق وقوة تحصينه[10]. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ

(1) سورة الحجرات: من 14 .
(2) سورة البقرة: من 104 .
(3) سورة الحج: من 27 .
(4) =: من بلاغة القرآن / 63.
(5) سورة التكاثر: 1 - 2 .
(6) =: الإعجاز البياني في القرآن ومسائل ابن الازرق / 255 .
(7) سوة الاعلى: 1 .
(8) =: الإعجاز البياني في القرآن ومسائل ابن الازرق / 252 .
(9) سورة الهمزة: 8 .
(10) =: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق / 256 .

﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [1] فاثر هنا (العزيز الحكيم) ولم يقل (الغفور الرحيم) وذلك لتناسبها مع المعنى، إذ ((العزيز: الغالب الذي لايعترض عليه احد، والحكيم: الذي يضع الشيئ في محله، والله تعالى كذلك))[2] فهو الممتنع من القهر والمعارضة، إذ لايغفر لمن يستحق العذاب إلاّ العزيز الذي لايقهر أو يعارض، ثم ان عدم ذكر (الغفور الرحيم) هنا هو بيان لما سيحدث، إذ لما لم يكن ليغفر لهم - ولكي لا يسجل لهم الغفران - وجب ان تكون الفاصلة (العزيز الحكيم)[3].

ب- التناسب اللفظي مع المعنى العام:

اوجز الرماني القول في هذا الجانب بتأكيده على ارتباط الفواصل بالمعاني والإبانة عنها في احسن صورة يدل بها عليها، وقد تحدث القدماء عن هذه المسألة، وقسموها على انواع عديدة على نحو ما نجد عند ابن ابي الاصبع المصري[4]، وهذه الانواع هي (التصدير والتوشيح والايغال والتمكين،) واخذ عنه الزركشي فقال: ((فان تقدّم لفظ الفاصلة بعينه في اول الآية سمي تصديراً، وان كان في اثناء الصدر سمي توشيحا، وان افادت معنى زائدا بعد تمام معنى الكلام سمى ايغالا، وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كل منهما صدره يدل على عجزه، والفرق بينهما ان دلالة التصوير لفظية ودلالة التوشيح معنوية، أمّا التمكين فهو ان يمهد قبلها تمهيدا تأتي به الفاصلة ممكّنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم))[5]. فمثال ما سمي بالتصدير، قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ [6]، ويبرز هذا النوع مدى ارتباط الفواصل بموضوع التجانس الذي اورده الرماني بعد الفواصل - والذي سنفصل القول فيه ان شاء الله - مما يظهر جانبا من دقة منهجه. ومثال التوشيح، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [7]. ومثال الايغال قوله تعالى: ﴿

(1) سورة المائدة: 118 .
(2) البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين / 37 .
(3) =: إعجاز القرآن البياني / 299 .
(4) تحرير التحبير / 224 .
(5) البرهان في علوم القرآن: 1 / 79 .
(6) سورة طه: من 61 .
(7) سورة المؤمنون: من 14 .

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ [1]. ومثال التمكين، قوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [2] فقد اخبر الله تعالى عن نفسه بالقوة والعزة ليعلم المؤمنين ويزيدهم يقينا وايمانا، انه الغالب الممتنع، وان حزبه كذلك وان الريح هي من امره، وانه ينوع اسباب نصر المؤمنين ليزيدهم ايمانا[3]. واذا كانت هذه المصطلحات الاربع (التصدير والتوشيح والايغال والتمكين) تتناسب في المعنى مع القافية فمنها ما لا يمكن اطلاقه صفة لفواصل القرآن الكريم، إذ ان الفواصل لا يمكن ان تكون (ايغالا أو توشيحا) يقتصر دوره في الحسن اللفظي فقط وهو ما اكدناه دائما.

جـ - اختلاف الفواصل بـ□سب السياق:

تتناسب الفاصلة مع معنى السياق السابق لها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [4]، فالفاصلة الاولى جاءت (للمؤمنين)، لانه ذكر السماوات والارض، فمعرفة ما فيها من الايات الدالة على الخالق العظيم هي فرع من التصديق بوجود الخالق والاعتقاد به، لذا وافق ذلك ان تكون الفاصلة (للمؤمنين)، أمّا (يوقنون) فلانه ذكر خلق الانسان وخلق الحيوان، فتفكر الانسان في ذلك يزيده يقينا في معتقده، وقوله (يعقلون) لأن ما ذكر قبله من ايات القدرة يستلزم رجاحة العقل ورصانته ليتفكر في هذا الخلق وخالقه[5]. ولا شك ان هذا التناسب يدخل فيما عرف عند البلاغيين بـ (مراعاة النظير)[6].

وقد تختلف الفواصل مع اتحاد السياق السابق لها لفظا، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ

(1) سورة النمل: من 80 .
(2) سورة الاحزاب: 25 .
(3) =: إعجاز القرآن، عبد الكريم الخطيب / 221 .
(4) سورة الجاثية: 3 - 5 .
(5) =: إعجاز القرآن البياني / 221 .
(6) ((وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم بين امر وما يناسبه لا بالتضاد سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى، أو لفظا للفظ، أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه أو ملائمه من احد الوجوه)) انوار الربيع في انواع البديع، للمدني: 3 / 119 .

﴿ [1] وقوله **تعالى:** ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2]، فقابل الظلم بالمغفرة والكفر بالرحمة، كما ان سياق الآية الاولى هو في وصف الانسان وما جبل عليه، والثانية في وصف الله تعالى واثبات الالوهية وتحقيق صفاته، ففي الفاصلة الاولى راعى موقف الانسان من النعم، وفي الثانية مقابلة الله تعالى لنكران الجميل بالمغفرة والرحمة[3]. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [4] وقوله: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [5]، ففي الاولى ناسبت الفاصلة ما سبقها إذ كان حديثاً عن منكري البعث، وفي الثانية ناسبت نتيجة لحساب وهي جزاء كل بما يستحق[6]. وقد يكون هذا التنوع في الفواصل مع مع تماثل السياق السابق لها، له دلالة اخرى وهي ((تعدد الاوصاف واثباتها حتى تستقر بالنفس، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾ ثم في الآية الاخرى: ﴿**واولئك هم الظالمون** ﴾ وفي الآية الاخرى: ﴿**واولئك هم الفاسقون** ﴾[7]، فمن لم يحكم بما انزل الله فهو ساتر لما انزل الله، ظالم لنفسه، فاسق بهذا الستر، أو ان من لم يحكم بشرع الله فقد كفر به، وظلم نفسه، وغيره وخرج عن حدود العدالة والاستقامة))[8].

2- **التقديم والتأخير:**

من ذلك ما قيل عن التقديم والتأخير لاجل الفواصل بين لفظتي (موسى وهرون) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [9] وقوله: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [10] والحق ان القرآن ((راعى في كل ذلك ما يقتضيه التعبير والمعنى ولم

(1) سورة ابراهيم: من 34 .
(2) سورة النحل: 18 .
(3) =: البرهان في علوم القرآن: 1 / 88 .
(4) سورة الجاثية: 15 .
(5) سورة فصلت: 46 .
(6) =: البديع في ضوء أساليب القرآن / 53 .
(7) سورة المائدة: 44 - 47 .
(8) البديع في ضوء أساليب القرآن / 53 .
(9) سورة الشعراء: 47 - 48 .
(10) سورة طه: من 70 .

يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده))[1] ومما قيل في دلالات هذا التقديم، ان اقوال السحرة السحرة كانت متعددة، فبعضهم قال (رب العالمين) وبعضهم قال (رب موسى وهرون) وبعضهم قال

(رب هرون وموسى) وهي جميعاً تدل على الايمان بالله فلم يكن قولهم قولاً واحداً، وقد ادى التقديم والتأخير هذه الدلالة[2]، فضلاً عن ان اعادة القصة الواحدة بالفاظ مختلفة أو بنظم مختلف - وهو ما سنفصل القول فيه ان شاء الله - يعد وجهاً من وجوه الإعجاز، مما سماه الرماني بـ (التصريف). ومنه أيضاً تأخير ما حقه التقديم نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [3] فقد حقق التأخير تماثلاً في الفواصل، إلاّ ان التأخير هنا له دلالته وهي ان النفس تتشوق لمعرفة فاعل[4] اوجس) فاذا جاء بعد تأخير كان له وقع في النفس يحقق اشباع الرغبة والتشوق، ويعد هذا جزءاً من الاثر النفسي للفواصل.

3- **الحذف:**

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ [5] فقد اختلف المفسرون في سبب حذف الكاف بين الاختصار، ومراعاة الفواصل، وفائدة الاطلاق، واغفلوا ما جاء بعدها من الفاصلة المنفردة في لفظة (فحدّث)، وبحسب تلك الاقوال الثلاثة كانت الفواصل تُراعى بلفظ (فخبّر)، إلاّ ان حذف الكاف هنا له دلالته وهي تحاشي خطابه تعالى رسوله الكريم - في موقف الايناس ورد اقوال المشركين - بصريح القول: (وما قلاك) لما في هذه اللفظة من إيحاء بالطرد والابعاد وشدة البغض، أمّا التوديع فلا شيء فيه من ذلك، وحذف الكاف في الفواصل التي بعدها كان لدلالة السياق عليها[6]، ومنه أيضاً: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝٧٣ ﴾ [7] فحذف الكاف والميم من (يضرون) له دلالتة، إذ ان النفع هنا للتخصيص، والضر مطلق، أي انها لاتضر عدوكم كما انها لا تنفعكم، فضلاً عن الانسجام اللفظي مع بقية الفواصل.

(1) التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي / 196 .
(2) =: إعجاز القرآن، عبد الكريم الخطيب: 2 / 220 .
(3) سورة طه: 67 .
(4) =: البرهان في علوم القرآن: 1 / 63.
(5) سورة الضحى: 1 - 3 .
(6) =: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق / 250 .
(7) سورة الشعراء: 72 - 73 .

4- **الزيادة:**

قيل في الحروف التي زيدت في بعض الفواصل، انها لمشاكلة رؤوس الايات من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ [2] وقوله: ﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ [3] وانكر بعض العلماء ان تكون هذه الزيادة لاجل الفواصل، لأن في سورة الاحزاب أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [4] وهي فاصلة أيضاً، ((وانما زيدت الالف في مثل ذلك لبيان القسمين واستواء الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالة اخرى غير تلك))[5] أي لمراعاة الفواصل، ومقتضى المعنى، ففي لفظة (الظنونا) (الظنونا) دلالة على تعدد انواع الظنون، وفي هذه الالف إيحاء بامتزاج التعجيب من ظنونهم مع العتاب، فضلاً عن التفاوت في درجات هذه الظنون عندهم وتنوعها[6]، أمّا لفظة (السبيلا) بهذه الالف تظهر ما فيهم من الحسرة والندم - والذي ابتدأ في قولهم (ياليتنا) - على طاعتهم العمياء لسادتهم، ومآل هذه الطاعة، والف لفظة (الرسولا) بعد التمني في النداء الممتد بقولهم (ياليتنا) توحي بما في قلوبهم من شدة الحسرة والندم على ما فاتهم من طاعة الرسول ﷺ[7]، فضلاً عن مراعاة الفواصل. أمّا الآية الاخرى فهي ليست من قولهم.

5- **التذكير والتأنيث:**

منه قوله تعالى: ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [8] وقوله: ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [9] والذي حسن حسن التذكير والتأنيث هنا ان لفظة (النخل) مما يذكر ويؤنث ولفظة (أعجاز)[10] أيضاً يستوي فيها المذكر والمؤنث، فجاءت لفظة (منقعر) - أي المنقلع من اصله[11] - لتظهر حال القوم التي شبهت بحال النخل، ولايخفى ما لجرس (القاف والعين) ثم الراء الموحي

(1) سورة الاحزاب: من 10 .
(2) س ن: من 67 .
(3) س ن: من 66 .
(4) سورة الاحزاب: من 4 .
(5) البرهان في علوم القرآن: 1 / 61 .
(6) =: التحرير والتنوير: 21 / 282 .
(7) =: م ن: 22 / 116، ومن اسرار التعبير القرآني / 281 .
(8) سورة القمر: من 20 .
(9) سورة الحاقة: من 7 .
(10) =: ل: 5 / 370 مادة (عجز)، 11 / 652، مادة (نخل) .
(11) =: ل: 5 / 109 مادة (قعر) .

بالتكرار من إيحاء لشدة ما اصابهم، أمّا (خاوية) فهي وصف لصورة تشبيههم باعجاز النخل بعد الحدث، فهي جافة فارغة، فضلاً عن ملائمة اللفظين لفواصل ايات السور التي وردت فيها.

6- **التكرار:**

قد يتكرر التركيب كاملاً كما في سورة الرحمن[1]، وكذلك في سورة المرسلات[2]، ولاشك ان التكرار اللفظي في القرآن الكريم له دلالتة المعنوية، فضلاً عن انه يضفي على الكلام رونقاً وجمالاً والوانا من الانغام المحببة توحي باطياف جديدة من الاخيلة والعواطف، والتدبر في التكرار الوارد في القرآن يظهر الفرق بين الإطناب والتطويل، وهو ما تناولناه في مبحث الإيجاز، ولاريب في ان تكرار الفواصل لايعني انها متحدة في جوهرها بل لابد ان يكون فيها شيئ من التلوين اللفظي والمعنوي والصوتي المتجدد دائماً[3]، وهو ما يتميز به أسلوب القرآن الكريم وايقاع فواصله بشكل خاص. أمّا حين يتكرر المعنى فلا يكون مراعاة للفواصل، بل سيحمل أيضاً من المعاني ما يوافق سابقه ليؤكده أو يوضحه أو يخصصه أو يقيده أو يطلقه من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [4] فان عُد تكذيبهم للايات تكراراً لمعنى انكارهم البعث البعث والحساب، فقد حقق - فضلاً عن التلاؤم اللفظي للفواصل - تأكيداً لعدم اعتقادهم بيوم الحساب، ودلت الفاصلة على شدة هذا الانكار واصرارهم على التكذيب، إذ جاءت بالصيغة التي تدل على الكثرة والشدة مع القوة والاصرار على الفعل[5].

7- **الدقة في التصوير:**

ومما يؤكد ارتباط الفواصل بالمعاني، دقة الفاظها في التصوير، من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [6] فموسيقى الفواصل بهذا

(1) قوله تعالى ((فبأي الاء ربكما تكذبان)) حيث تكررت الآية في السورة احدى وثلاثين مرة .
(2) قوله تعالى ((ويل يومئذ للمكذبين)) حيث تكررت الآية في السورة عشر مرات .
(3) =: البديع في ضوء أساليب القرآن / 142 .
(4) سورة النبأ: 27 - 28 .
(5) =: معاني الابنية في العربية / 109 .
(6) سورة الشعراء: 78 - 82 .

الايقاع السلس الرخي تتلائم مع اظهار الضعف والانقياد والرضا والتنضرع الذي يصدر عن ابراهيم عليه السلام. ومنه أيضاً: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾ [1] فهذه الفواصل جاءت دقيقة التصوير لما يحدث في ذلك اليوم من حركة وتغير وثقل وشدة، فهنا تشبيه خروج الناس من الاجداث بالجراد المنتشر، هذا الخروج المصحوب بالارتباك والتزاحم والحيرة والجهل، ثم وصف هذا اليوم على لسان الكافرين انه (يوم عسر)، هكذا بصيغة النكرة للموصوف والصفة، والتنكير هنا ليوم لايعرف طول ساعاته، وعسر لاتدرك نهايته وحجمه وشدته، وهكذا يتجلى لنا جانب من دقة تصوير الفاظ الفواصل للمعاني.

فوائد الفواصل:

ينهي الرماني حديثه عن الفواصل بايجاز فائدتها إذ يقول: ((والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع وتحسينها الكلام بالتشاكل وابداؤها في الاي بالنظائر))[2] واذا كانت هذه الفوائد تتعلق بجمال الفواصل اللفظي، فإن الرماني سبق له ان ضمّن تعريفه للفواصل فائدتها الاولى، وهي انها (توجب حسن افهام المعاني)، فتارة تكون مؤكدة لمعنى الآية، وتارة تلخص هذا المعنى وتقرره، واحيانا تنتظر الفاصلة انتظارا فتحقق الاشباع في قانون النظام واحيانا تاتي لتحقق المفاجأة والصدمة، وتخالف الرغبة والتوقع لفظا ومعنى.

والفائدة الثالثة التي ذكرها الرماني - (ابداؤها في الاي بالنظائر) - تتجاوز التلاؤم اللفظي إلى التلاؤم المعنوي، فيتلائم معنى الفاصلة مع المعاني السابقة واللاحقة لها، وقد يكون الرماني بهذه العبارة يشير إلى ما سمى بـ (حسن التخلص)، فبعض الفواصل تؤدي هذه الوظيفة، فتكون لها فائدة عظيمة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٧٤ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝٧٧ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ ﴾ [3] ((وذلك انه لما اراد الانتقال من احوال اصنامهم إلى ذكر صفات الله تعالى، انتقل بطريقة الاستثناء المنفصل لابطال مزاعمهم ودحض صورة شركهم، واثبات وحدانية الله تعالى))[4] فقد حققت الفاصلة في لفظة (العالمين) هذه الفائدة.

(1) سورة القمر: 6 - 8 .
(2) ر / 99 .
(3) سورة الشعراء: 74 - 78 .
(4) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى / 85 .

أمّا (تحسين الكلام بالتشاكل)، فله دوره الكبير في تيسير القرآن فهماً وحفظاً، فضلا عن ان الحكمة من هذا التشاكل أيضاً التمكن من التطريب[1]، ولا يخفى أيضاً ما للفواصل من اثر في النفس إذ هي ضرب من لتنوع الموسيقي المشوق لسماع الكلام، واثارة الذهن والخيال، ومن فوائدها أيضاً الاستراحة المتحققة بهذا الوقف المكمل لجمال الكلام، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام[2].

وهكذا يتجلى شيء من اهمية الفواصل بوصفها وجها من وجوه الإعجاز عند الرماني، وقد تبين بوضوح انه جمع بين الجانب العلمي - (أي منهجه في عرض الموضوع) - والجانب الجمالي للفواصل، كما تتجلى صحة ما ذهب إليه من ارتباطها بالمعاني، وعلى الرغم من كل ما تقدم، فقد ذهب الدكتور عبد الفتاح لاشين إلى القول بأن ((روعة المعاني لم يجعلها - الرماني - ركنا في الإعجاز واكتفى بأن يكون المعنى صحيحا))[3] واحسب اني قد اوضحت - وفي اكثر من موضع - مدى تأكيد الرماني على المعاني كما كان ذلك في مبحث التلاؤم وكذلك بقية الاقسام، ((فالبلاغة لا تفصل بين جوهر المعنى وبين أسلوب ادائه، ولا تعتد بمعانٍ جليلة تقصر الالفاظ عن التعبير البليغ عنها، كما لا تعتبر بالفاظ جميلة تضيع المعنى أو تجور عليه ليسلم لها زخرف بديعي))[4]، والحق ان الحديث عن فواصل القرآن الكريم لا ينتهي، إذ لو اردنا ان نوفي الفاصلة حقها من النظر والتدبر لكان لنا عند كل آية في القرآن نظر طويل، فالتدبر يهدي إلى الاسرار، وان غابت فنقر بالعجز والقصور، إذ ان الفواصل هي جزء من موسيقى التعبير القرآني، ويبقى في هذه الموسيقى شيء يلحظ ولا يشرح، وهو كامن في نسيج اللفظة المفردة وتركيب الجملة الواحدة، وهو يدرك بحاسة خفية[5]، لتبقى بعد ذلك اسرار كثيرة للاعجاز لا يعلمها إلاّ الله ﷻ.

(1) =: البرهان في علوم القرآن: 1 / 68 - 69 .
(2) =: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز / 201 .
(3) بلاغة القرآن في اثار القاضي عبد الجبار / 441 .
(4) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق / 258 .
(5) =: التصوير الفني في القرآن / 88 .